

## الأسلوبية التعبيرية الوصفية

### تمهيد

إذا كانت الأسلوبية تعني الدراسة العلمية للكلام (الخطاب) فإنها أيضا موقف من هذا الخطاب ولغته. وهو ما جعل الدرس الأسلوبي متعددا في مدارس، بالرغم من ارتكازها في جلها على منجزات اللسانيات السويسرية (دوسوسير CLG). ومن هذه المدارس والاتجاهات يمكن أن نذكر أسلوبية التعبير، أسلوبية الفرد (النفسية/ التكوينية)، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، الأسلوبية الوظيفية<sup>1</sup>.

- الأسلوبية علم وصفي تجريدي يتوخى الموضوعية.
- لا توجد الأسلوبية في اللسان (بالتعريف السويسري)، لأنه وفقا لتحديد دوسوسير فهو (اللسان) مخزون ذهني. إذ تبدأ الأسلوبية حين يتحوّل هذا المخزون الجمعي إلى واقعة (حدث) ملموسة أثناء عملية الكلام (التعبير).
- شارل بالي Charles Bally (1865-1947): عالم لسانيات سويسري، رائد الأسلوبية الفرنسية ومن الرواد المؤسسين لها في الغرب. أصدر سنة 1902 كتابه الأول: "في الأسلوبية الفرنسية"
- ارتكز في تقديمه للأسلوبية على مفهوم دوسوسير (1857-1913) للسان Langue: بما هو حدث مركّب من نتاج جماعي وفق نظام ونسق معيّن.
- عرّف بالي الأسلوبية :

« La stylistique étudie (...) les faits d'expression du langage organisé au point de vue de leur contenu affectif, c'est-à-dire : l'expression des faits de la sensibilité par le langage et l'action des faits de langage sur la sensibilité. » Le langage et la vie 1913.

<sup>1</sup> ينظر: منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، صص. 73-74.

## الترجمة:

تُعنى الأسلوبية بدراسة وقائع التعبير اللغوي من جهة محتواها الوجداني، أي أنها تدرس التعبير عن الوقائع الحساسة المعبر عنه لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية<sup>1</sup>.

- عُرف منهج شارل بالي بالأسلوبية التعبيرية.
- تهدف الأسلوبية التعبيرية إلى وصف خصائص التعبير (اعتماد المنهج الوصفي). من ذلك تدعى أيضا بالأسلوبية الوصفية.
- من خلال تعريف بالي للأسلوبية يتضح اهتمامه بالقيم العاطفية وبالتغيرات اللغوية التي تحدث على مستوى الكلام المنطوق بوصفه قيما أسلوبية.
- تدرس أسلوبية بالي واقعة التعبير اللغوي من ناحية مضمونها الوجداني: أي أنها تدرس الكيفية المتبعة للتعبير- لغويا - عمّا في النفس.
- تنطلق الدراسة الأسلوبية من الواقعة اللسانية (اللغوية/الكلامية).
- يصنّف بالي الحدث اللساني (الكلام) إلى نوعين:
  1. ما هو حاملٌ لذاته.

2. ما هو مشحون بالعاطفة<sup>2</sup> والانفعال (الكثافة الشعورية).

وتبعاً لذلك حدّد بالي حقل الأسلوبية في دراسة ظواهر التعبير الكلامي، وفِعْل ظواهر الكلام على الحساسية<sup>3</sup>.

- اهتمام بالي بالطابع الوجداني جعل أسلوبيته تنظر إلى الكلام بوصفه تعبيراً يمر بموقف وجداني (عاطفي/فكري)، من مثل: الأمر أو النهي والأمل..
- يتوجب على المحلل الأسلوبي (وفق المدرسة التعبيرية) أن يبحث عن تجليات الطابع الوجداني للعبارة (الذي تمثله علامات الترجي والأحر والنهي التي تتحكم في المفردات والتراكيب، وتعكس مواقف حياتية واجتماعية وفكرية).

<sup>1</sup> ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1، 1997، ص 16.

<sup>2</sup> ينظر، نور الدين السد، نفسه، ص 60.

<sup>3</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، صص. 40-41.

- إذا كان منهج الأسلوبية التعبيرية هو المنهج الوصفي (الذي ورثته عن الدرس اللسانياتي)، فإن موضوعها (حقل الدراسة) يتحدّد في المضمون الوجداني للكلام.
- تهتم أسلوبية بالي بفحص و"وصف" التعبير الإنساني من خلال ما يحمله من عواطف.
- تنطلق الأسلوبية التعبيرية في دراسة لعلاقة الكلام بالفكرة من خلال موقف إنساني: بمعنى أن الأفكار تصبح كلاما بواسطة فعل التعبير وأن ذلك يمر بموقف وجداني.
- يرى ميشال أريفيه<sup>1</sup> أن علاقة الأسلوبية وطيدة باللسانيات، إذ هي وصف للأثر الأدبي عن طريق آليات مستقاة من اللسانيات.
- يؤكّد هذه العلاقة ميشال ريفاتير<sup>2</sup> حين يقرّ بأن الأسلوبية هي منهج لساني<sup>3</sup>
- إنّ الأسلوبية كفرع من اللسانيات العامة تتمثّل في جرد الإمكانيات والطاقات التعبيرية للكلام La parole بالمفهوم السوسيري، وهو بذلك يربط الأسلوب بالإحساس<sup>4</sup>.
- الاهتمام بالجانب الوجداني لدى بالي يلغي الخوض في خصوصيات المتكلم.
- يصطلح على تسمية الطابع الوجداني محلّ الدراسة الأسلوبية بـ الوسائل التعبيرية، وتتمثّل في المفارقات العاطفية والإدراكية والجمالية وحتى الاجتماعية والنفسية. تتجلى هذه الوسائل في اللغة (الكلام/ العبارة).
- تُقدّم الأسلوبية بوصفها بحثا عن عواطف المتكلم وأحاسيسه المتجلية في الكلام.
- يرى بيير غيرو بأنّ الأسلوبية التعبيرية هي دراسة لقيم تعبيرية وانطباعية خاصة بمختلف وسائل التعبير التي في حوزة اللغة. وترتبط هذه القيم بوجود متغيرات: أي ترتبط بوجود أشكال مختلفة للتعبير عن فكرة واحدة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Michel Arrivé : 1917-1936 لغوي وكاتب فرنسي.

<sup>2</sup> Michel (Michael) Riffaterre 1924-2006 لغوي فرنسي هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

<sup>3</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص48.

<sup>4</sup> ينظر: محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، "1980، صص.36-38.

<sup>5</sup> ينظر: بيير غيرو Pierre Guiraud، تر. منذر عايشي، ط1994، ص53.

- ينتهي بيير غيرو إلى أنّ المضمون الوجداني للغة هو موضوع الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالي.
- يرى عبد السلام المسدي بأن الأسلوبية تعنى بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية، وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي تشحن خطاب المتكلم في استعماله الواعي. لذلك حدّد بالي حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام، وفعل هذه الظواهر على الحساسية... "فهي تنكشف أولاً وبالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني".<sup>1</sup>
- مرتكزات الأسلوبية التعبيرية:
- تمهض الأسلوبية الوصفية (التعبيرية) على جملة من الاعتبارات الجوهرية، أهمّها:
  - الكلام العادي اليومي هو موضوع الأسلوبية وليس اللغة الأدبية.
  - اللغة (اللّسان) حدثٌ اجتماعي صرف، يتحقّق بصفة كاملة وواضحة في لغة الكلام اليومي.
  - الواقعة (الحادثة) اللغوية هي حدث مركّب: تمتزج فيه متطلبات الفكر (العقل) بدواعي العاطفة. وأن الشحنة العاطفية أوضح في الواقعة الكلامية.
- خصائص الأسلوبية التعبيرية:
- يمكن أن نحصر أبرز خصائص الأسلوبية التعبيرية في النقط التالية:
  - الأسلوبية. عندهم. بحث عن السمات والخصائص التي تعبّر عن جوانب عاطفية وانفعالية داخل لسان ما.
  - يتمّ رصد عملية هذه السمات وفق مستويات لغوية منتظمة (صوت، معجم، تركيب، دلالة) إضافة إلى عناصر الصورة والمجاز.<sup>2</sup>
  - تقصّي الكثافة الشعورية العاطفية التي شحن الكاتب بها نصّه.
  - عملية الكشف والتوصيف لكل خصوصية لغوية بغية تحقيق جانب المتعة الجمالية.

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط3، ص41.

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، نفسه، ص65.

## مستويات الدراسة في الأسلوبية التعبيرية

يتجلى التحليل الأسلوبي عامة وفي المدرسة التعبيرية بصفة خاصة وفقا

لمحدّدات العبارة اللغوية.

"ينبسط ( علم الأسلوب لدى بالي) على رقعة اللغة كلها، فجميع الظواهر اللغوية

ابتداءً من الأصوات حتى أبنية الجمل الأكثر تركيباً، يمكن أن تكشف عن

خصيصة أساسية في اللغة المدروسة"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> عيد السلام المسدي، نفسه، ص65.